وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵍⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵙⵏⵜⵉⵙⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵙⵏⵜⵉⵙⵏⵜⵉ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ ⵎⵎⴰⵔⵉ ⵏ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI–OUZOU

كلية الآداب واللّغات

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

قسم اللّغة العربية وآدابها

Département de Langue et littérature Arabes

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

# مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

**الميدان:** لغة وأدب عربي

**الفرع:** دراسات أدبية

**التخصص:** أدب حديث ومعاصر

## العنوان

## السّخرية في رواية "المزحة"

## لـ ميلان كونديرا – ترجمة أنطوان حمصي

**إعداد الطالبة:**

- أوكسير ليلية

**إشراف الأستاذة:**

عشي نصيرة

**لجنة المناقشة:**

أ. بن دحمان عمر، أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... رئيسا

د. عشي نصيرة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .....مشرفا ومقررا

د. أيت قاضي ذهبية، أستاذة مساعدة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... ممتحنا

**السنة الجامعية: 2018/2017**

# كلمة شكر

**الشكر لله تعالى على عونه وتوفيقه**

**والشكر للأستاذة المشرفة الأستاذة "عشي نصيرة" على قبولها الإشراف على هذا البحث ومتابعته**

**الشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري–تيزي وزو**

# إهداء

إلى الأهل والأحباب

إلى أنصار الكلمة الطيبة

# مقدمة

تعد السخرية من أغراض الأدب شعره ونثره، بل هي واقع تعبيري بين أفراد المجتمع، كثيرا ما تكون صدى للحالة السياسية أو الاجتماعية، أو الثقافية، قد تنجح في تصو هذه الظاهرة أو تلك اكثر مما يصورها الأدب العادي الجاد، لما تحويه من إضحاك ومتعة، فكانت وتظل إلى الآن وسيلة للشعراء والأدباء للميل من خصومهم، كما أنها وسيلة للترويح عن النفس، وقد قمنا بإعداد بحثنا الموسوم "السخرية في رواية المزحة لميلان كونديرا" فكان فضولنا حافزا كبيرا في اختيار هذا الموضوع، حيث استغربنا بداية باقتران لفظة السخرية بالأدب، إضافة إلى ذلك، نرصد قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع، ولذا جاءت صياغة إشكالية البحث كالآتي:

كيف تجلت السخرية في رواية "المزحة" لميلان كونديرا؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وغيرها قامت الدراسة من مدخل وفصلين اثنين وخاتمة.

وقفنا في المدخل التمهيدي عند الأدب ومفهومه، والتعرف على الأجناس الأدبية، ومفهوم الرواية، كما تناولنا المرجعية الثقافية لميلان كونديرا.

أما الفصل الأول فقد وقفنا فيه عند السخرية ومفهومها، والتعرف على أنواعها، وكذلك المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية وتناولنا أيضا بعض أسبابها ووظائفها، وبعض أساليبها الواردة في الرواية.

خصصنا الفصل الثاني للحديث عن الكتابة السردية الساخرة وتجلياتها في رواية "المزحة" لميلان كونديرا، حيث درسناها دراسة سردية تناولنا فيها ثلاثة عناصر، كان الأول عن سخرية العتبات، أما الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الشخصيات لننتقل في العنصر الثالث إلى الحديث عن السخرية/الزمان والمكان للتطرق إلى مختلف تقنيات المكان وكذا الزمان في شكلها السردي.

انتهت الدراسة بخاتمة أجملنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال ما عرضناه، ولقد استخدمنا في بحثنا أكثر من قراءة منهجية نذكر منها الوصفية وكذا السردية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على عدد من المراجع أهمها:

- السخرية والفكاهة في النثر العباسي لـ "نزار عبد الله خليل الضمور"
- موسوعة الإبداع الأدبي للدكتور "نبيل راغب".

ومن بعض العراقيل التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث قلة الدراسات حول موضوع السخرية، وكذلك قلة الدراسات حول الروائي "ميلان كونديرا"، قلة المصادر والمراجع حول موضوع البحث بالإضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة الموضوع.

وفي الختام الفضل والشكر يعود لله عزّ وجلّ الذي سدد خطاي، ولا أنسى أبدا فضل أستاذتي الفاضلة "عشي نصيرة" التي أعانتني في إنجاز هذا البحث.

# مدخل

## ماهية الأدب

1-مفهوم الأدب

2-الاجنااس الأدبية.

3-مفهوم الرواية.

4-المرجعية الثقافية للروائي ميلان كونديرا.

## 1-مفهوم الأدب:

الأدب هو نوع من أنواع التعبير الراقي عن المشاعر الإنسانية التي تجول بخاطر الكاتب، والتعبير عن أفكاره وآرائه، وخبرته الإنسانية في الحياة، وذلك من خلال الكتابة بعدة أشكال، سواء أكانت كتابة نثرية أو شعرية، أو غيرها من أشكال التعبير في الأدب، فقبل أن نتطرق إلى المفهوم الاصطلاحي لكلمة أدب، علينا أولا أن نرى إلى الدلالة المعجمية لكلمة أدب.

### أ-لغة:

الأدب، الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا.

يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للضيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة.

ابن برزج: لقد أدبت أدب أدبا حسنا وأنت أديب، وقال أبو زيد: أدب الرجل يأدب أدبا، فهو أديب، وأدب يأدب

الأدب: أدب النفس والدرس، والأدب: الظرف وحسن تناول وأدب، بالضم فهو أديب، من قوم أدباء، وأدبه فتأدب: علمه، واستعمله الزجاج في الله -عز وجل- فقال: وهذا ما أب الله تعالى به نبيه، وفلان قد استأدب: بمعنى تأدب، ويقال للتعبير إذا ريض زذلل: أدب مؤذب.[1]

### ب-اصطلاحا:

الأدب كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والإنشاء.[2]

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حرف الألف، الجزء رقم 1.

[2]- معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ص86.

الأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي[1]

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرا أو نثرا[2].

أي أن كلمة أدب في العصر الحالي تعني الكلام البليغ الذي يؤثر في نفوس القراء سواء شعرا أو نثرا، وتطور هذا المفهوم على مر العصور واتخذ العديد من المعاني حتى تكون بهذه الصياغة وهذا المعنى.

بعد عرضنا لمفهوم الأدب نتطرق إلى عرض عنصر آخر وهو الأجناس الأدبية.

**2-الأجناس الأدبية:**

ينقسم الأدب إلى قسمين: شعر ونثر، أما الأول فيندرج تحته شعر التفعيلة أو الشعر الحر، الشعر العمودي، الشعر الغنائي، الشعر الملحون... إلخ، أما الفنون النثرية فهي كثيرة ومتنوعة مثل القصة، الملحمة، الرواية، المقالة، السيرة والمقامة... إلخ، فهناك أنواع مختلفة ومتعددة من الأجناس الأدبي التي لا يمكن حصرها إن جاز القول.

**أ-الشعر:**

الشعر هو من أقدم الأجناس الأدبية على الإطلاق، كانت القصص تروى على شكل شعري حتى يسهل تذكرها وحكايتها، فتطور الشعر إلى أنواع أخرى كالشعر السياسي وغير ذلك، ثم قصيدة الشعر الحر وقصيدة النثر.

**ب-النثر:**

هو أي نص مكتوب بخلاف الشعر، فقد تنوع النثر إلى الخطابة التي تطورت إلى المقالة، القصة، المسرحية، الرواية...

---

[1]- معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ص89.

[2]- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط1، ص3.

هذه أجناس جديدة لم يكن يعرفها الأدب العربي، ولكنها كانت تطورا لبعض الأجناس يقول تودوروف في هذا المجال: من أين تأتي الأجناس؟ فالجنس الجديد عنده هو دائما تحويل لجنس أو عدة أجناس أدبية قديمة عن طريق' القلب أو الزخرفة أو التوليف[1].

بعدما تطرقنا إلى لمحتنا حول الأجناس الأدبية، سنلقي نظرة على مفهوم الرواية من حيث اللغة والاصطلاح.

**3-مفهوم الرواية:**

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية الحديثة قابلية لامتصاص الأجناس الأدبية الأخرى بسبب مساحة الحرية المتوافرة في تقنية السرد، وتفاعل عناصر البناء الفني فيها مع الخصائص الفنية للأنواع الأدبية الأخرى.

**أ-لغة:**

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روى على البعير ريا: استسقى روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم/ روى الحديث أو الشعور رواية أي حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الجبل ريا: أي أنعم فتله وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث الشعر حاملاه وناقله وال رواية: القصة الطويلة"[2]

ونجد تعريف آخر لابن منظور في لسان العرب: "مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكين: يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لههم، ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين ترون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري:

---

[1]- إبراهيم شكري بركات، تداخل الأنواع الأدبية في المقال النقدي، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، بليل حداد ومحمود درابسة، مج1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، وعالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2009، ص(535/1)

[2]- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزياتـ مخمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ص384.

رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي جملة على روايته"[1]

من خلال هذين التعريفين للغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية. أي حملته وتقلته.

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الجال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين والمفكرين، وسنعرض فيما يلي بعض من هذه المعاني.

**ب-اصطلاحا:**

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي، والأيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة، التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها لتعيده اليهم رؤى ووعي وبنى جديدة، تضيئ وتوهج الواقع، وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم ونظرا للمعاني التي اتخذتها مسيرتها التاريخية وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص، وتداخلها مع أجناس أخرى فإنه لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة، بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها، أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

تعرفها عزيزة مريدن بقولها: "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا اكبر، وزمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية[2].

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن: "الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص (280-282)

[2]- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص 20.

الطبقة البورجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية[1].

ونجد من عرف الرواية أنها: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير وتمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"[2].

من التعاريف السابقة يتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، الزمان أطول من مكانها نسبيا، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كلّ الأنواع الأدبية الأخرى.

**4-المرجعية الثقافية لميلان كونديرا:**

هناك الكثير من الأدباء والكتاب الذين خلد التاريخ ذكرهم وذلك لما قدموه من أعمال فنية رائعة لا يمل منها القراء عبر التاريخ، ومن بينهم برز الكاتب الفرنسي ذو الأصول التشيكية ميلان كونديرا.

**أ-مولده ودراساته:**

ميلان كونديرا كاتب من أصول تشيكية[*] ولد في الأول من أفريل عام 1929، لأب وأم تشيكيين، كان والده "لودوفيك كونديرا" رئيس جامعة جانكيك للآداب والموسيقى بيونو.

درس ميلان علم الموسيقى والسينما والأدب، وتخرج في عام 1952 وعمل أستاذا مساعدا ومحاضرا في كلية السينما في أكاديمية براغ للفنون التمثيلية، في أثناء فترة دراسته نشر شعرا ومقالات ومسرحيات، والتحق بقسم التحرير في عدد من المجلات الأدبية، انضم كونديرا إلى الحزب الشيوعي العام 1948 تحدوه الحماسة شأنه شأن العديد من المثقفين التشيكيين

---

1- فتحي إبراهيم، معجم لمصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر، المتحدين، تونس، 1988، ص (60-61)

2- احمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959، ص 25.

*- التشيكية: (التشيك) ( Cesko، تشيسكو) هي دولة تقع في وسط أوربا، شكلت سوية مع سلوفاكيا بين أعوام 1918-1939 و1945-1992 جمهورية تشيكوسلوفاكيا، يحدها من الشمال بولندا وألمانيا، من الشرق سلوفاكيا، من الجنوب النمسا، من الغرب ألمانيا، مجددا، كما أنها تعد دولة داخلية ولا تملك أية منافذ على البحر.

آنذاك في عام 1950 حتى 1970. عمل كونديرا خلال خمسينيات القرن الماضي ككاتب ومترجم مقالات ومؤلف مسرحيات، ونشر في عام 1953 أول دواوينه الشعرية إلا انه لم يحظ بالاهتمام إلا مع مجموعته القصصية الأولى "غراميات ضاحكة" عام 1963[1].

بين الخفة والتفاهة والضحك والمزاح، تتوزع عناوين معظم أعمال ميلان كونديرا لتشكل وحدة في الثيمات التي اشتغل عليها صاحب "غراميات مضحكة" فالكاتب التشيكي الذي درس علم الموسيقى والسينما والآداب، اختار أن يعبر عن الموضوعات الأكثر صرامة بالأساليب الأكثر هزلية، فظلت المفردات العبثية أشبه بدعامات تقوم عليها إبداعات كونديرا من "خفة الكائن التي لا تحتمل " و"المزحة"...[2]

**ب-أهم مؤلفات ميلان كونديرا:**

- **غراميات مضحكة:** وقد تمت طباعة ونشر تلك الرواية في ثلاث أجزاء على مدار ثلاثة أعوام وهم في الفترة الواقعة بين 1963م و1969م، وتعتبر المجموعة القصصية هي نقطة انطلاق أعمال كونديرا الروائية، وقد عرض فيها قضايا الحب والإخلاص وأيضا الهوية وأسرارها، بالإضافة إلى ذلك ناقش قضية القمع السياسي(*) وسوء التفاهم لكن اتسم بأسلوبه الفكاهي الساخر، وقد نجح في أن يجعل القارئ يفكر في تعقيدات العلاقات الإنسانية ومن بينها العلاقات بين الأزواج.

-**المزحة:** تم نشرها عام 1965م، وقد شملت نوع من النقد وهو النقد اللاذع الشيوعي وأيضا قامت بإظهار التناقض الذي عانت منه البلاد خلال فترة الحكم الشيوعي(**)

---

1 - https://www.almrsal.com/post/545258 12/09/2018 a 15h30 .

2 - www.alhayat.com , 12/09/2018 a 15h30 .

*- القمع السياسي، أو الكبت السياسي هو اضطهاد فرد أو مجموعة لأسباب سياسية، بهدف تقييدهم أو منعهم من المشاركة في الحياة السياسية في المجتمع.

**-شيوعي (الشيوعية) هي مصطلح يشير إلى مجموعة أفكار في التنظيم السياسي والمجتمعي مبنية على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج في الاقتصاد، تؤدي بحسب منظريها لإنهاء الطبقية الاجتماعية ولتغيير مجتمع يؤدي لانتقاء الحاجة للمال ومنظومة الدولة.

والاضطرابات ما بين الدعوات التقدمية والواقع الرجعي ونظرا لأنها كانت رواية سياسية من الدرجة الأولى لم يتم السماح له بنشرها إلا بعد فترة من الزمن.

– **فالس الوداع:** تم نشر هذه الرواية عام 1971م، وقد قام ميلان كونديرا بمناقشة قضية الصراع بين الفكر الماركسي(*) الشيوعي والفكر الرأسمالي الليبرالي(**) في هذه الرواية، وقام أيضا بعرض الأفكار الناتجة عن الحداثة، وتوضيح التغييرات النفسية التي تطرأ على شخصيات الرواية نتيجة الأحداث السياسية التي تقع في المجتمع من حولهم.

–**الضحك والنسيان:** هو أهم كتب ميلان كونديرا والذي لا يمكن اعتباره رواية، وقد تم نشره عام 1978م، وهو عبارة عن كتاب يقوم فيه ميلان كونديرا بتجميع بعض القصص التي يحكيها وجعل بين تلك القصص رابط واحد وهو الضحك والنسيان.

–**كائن لا تحتمل خفته:** تم نشر تلك الرواية عام 1982م، هي رواية سياسية رمزية حيث تحكي عن احتياج روسيا للتشيك خلال الحرب العالمية الثانية، وأيضا تناقش الرواية بمناقضة انتشار النظام الشيوعي بشدة في تلك الآونة وقد صور ميلان كونديرا الخائن بالشخص الذي يتمتع بالخفة.

–**الخلود:** تم نشر تلك الرواية عام 1988م، وقام ميلان كونديرا بمناقشة فكرة الخلود وعرض بعض الحكايات وفي النهاية يقوم بربطها بطريقة أدبية ليكتشف القارئ أنها تدور حول وفاة أنيس وهو المحور الرئيسي في الرواية.

–**البطء:** تم نشر تلك الرواية عام 1994م، وهي رواية رومانسية تقوم الرواية بعرض قصتي حب تدور أحداثهما في عصرين مختلفين، القصة الأولى تقع أحداثها في القرن الثامن عشر وهو العصر الذي شهد التحرر والانفتاح وقد تميزت تلك الرواية ببطئها وطابعها

*– الفكر الماركسي: يعتبر الفكر الماركسي من المذاهب التي تقوم على مبدأ الإلحاد وأن رأس المال والمادة هي كلّ شيء في العالم ويقوم هذا الفكر بتفسير التاريخ من خلال الصراع بين الطبقات والعامل الاقتصادي

**–الفكر الليبرالي: تعتبر الليبرالية احدى المذاهب الرئيسية في الفلسفة السياسية الغربية، وتنعكس مبادئها الرئيسية على العدالة، والحرية الفردية، كما يختلف فهم هذين المبدأين باختلاف المكان والمجتمع.

الخاصة، أما القصة الثانية فكانت تدور أحداثها في العصر الحديث وهو العصر الذي يتميز بسرعته وقد مال الكاتب فيها إلى السخرية.

**ج- ملخص الرواية: المزحة**

أما روايته التي أقدمها لكم هي رواية تعود إلى حقبة النظام الاشتراكي في أروبا الشرقية وبالتحديد في تشيكوسلوفاكيا البلد الأصلي للكاتب.

نقف على أحداث الرواية من خلال لودفيك الشخصية المحورية في الرواية الذي يتعرض لمساءلة من قبل لجنة الحزب بعد ان كان قد كتب على بطاقة بعث بها إلى رفيقته ماركيتا التي كانت في دورة تأهيلية أثناء العطلة الربيعية...كتب على ظهر البطاقة: "التفاؤل هو أفيون الجنس البشري إلى الروح المعافاة تفوح بنتن الغباء، عاش تروتسكي لودفيك" ووقعت البطاقة في أيدي لجنة الانضباط الحزبي فاتخذت حجة ضده على انه عدو للاشتراكية متهكم من تفاؤلها وحلمها الثوري فيحاول الدفاع عن نفسه بان الأمر كان على سبيل المزاح لكن أعضاء اللجنة لا يلتفتون إلى تبريراته، ويمضون في تنفيذ قرار إقالته من وظائفه في الاتحاد الطلابي، وحين يدخل الخدمة العسكرية الإجبارية يصنف ضمن الأعداء الاشتراكية ويحاول لوديفيك مرارا ان يبرئ موقفه لدى المحافظ السياسي بالثكنة ولكن من دون جدوى.

لقد حسم في أمره من الجهات الوصية وانتهى إلى الخراب الكلي، إلى الضياع...يقول في لحظة رثاء: "نعم انقطعت كل الخيوط تحطمت الدراسة والاشتراك في الحركة والعمل والصدقات، تحطم الحب والسعي وراء الحب، تحطم بكلمة واحدة في كل تيار الحياة المشحون بمعنى. لم يبقى لي سوى الزمن"[1] العقاب النفسي الذي يسلط عليه بالنبذ والإذلال ويحول حياته إلى جحيم.

[1]-ميلان كونديرا، المزحة، ترجمة أنطوان حمصي، ط1، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1998، ص65

**د-بناء الرواية عند كونديرا:**

تتميز العمارة الروائية عند كونديرا بالتطابق بين الأسلوب والمدلول، ففي رواية المزحة (صدرت باللغة التشيكية عام 1965) يختار فيها مفردات يصح القول فيها إنها تأسيسية تعدد استخدامها في هذه الرواية، وهي حاضرة غالبا في مجمل أعماله، نذكر منها على سبيل المثل: لا مبالاة، ازدراء، خفة، هزل، دعابة، ضحك، مزحة، مزاح، تهكم، سخرية تفاهة، بلاهة،...

يقسم كونديرا الرواية إلى سبعة أجزاء ويقسم الأجزاء إلى فصول وأثناء الانتقال من فصل لآخر يحول وجهات النظر ويصنع كل قطعة في مكانها المناسب ليخلق فسيفساء كبيرة تتكسف بنيتها مع تقدم الرواية، الأحداث في الرواية كثيرة ومتشابكة والسرد ينطلق من الحاضر للماضي ذهابا وعودة، ويتسارع ويتباطأ ببراعة موسيقى موهوب.

في البداية كان لكل شخصية جزء منفصل تتحدث فيه بصوتها وتلقي من زاويتها نظرة على الأحداث لكن الجزء السابع (الأخير) ضم أصواتا متعددة تتغير من فصل لفصل: هي فصول قصيرة، سريعة، تتعاقب وجهات النظر فيها بسرعة كبيرة لتصنع سيمفونية متداخلة الآلات لتناسب جو المهرجان الذي كان يجري فيه الحدث[1].

عنصر آخر مهم لفهم الرواية، هو السخرية، والسخرية فيها ليست مزحات يلقيها الراوي وليست نقلا كاريكاتوريا لأفكار الأشخاص وتصرفاتهم، فأفكار الأشخاص ومبرراتهم يتم نقلها بطريقة مقنعة، وعميقة ومتماسكة لكن الكاتب في المقابل واع لكيفية خداع البشر لذواتهم ولأن أبطاله هنا وفي كثير من روايته مثقفين تكون كذباتهم أكثر مكرا ومبنية ببراعة أكبر يبنون عوالم كاملة أحيانا ينجحون من خلالها في خداع أنفسهم، بحيث يظهر لهم تعاليهم أنهم أحرار من الخدع الأشخاص يحادثون أنفسهم وآخرين بشكل متماسك، لكن الروائي

[1] - https://www.almrsal.com/post/545258 12/09/2018 a 15h30 .

ينجح مع تعاقب الأحداث في إدخالك كقارئ إلى الأبعاد المختلفة للعام الذي ينقله ومن جعلك كقارء واع تشاهد من الخارج تهافت ما يقوله الأبطال في أوقات كثيرة، دون أن يحتاج إلى التعليق أو التشويه الكاريكاتوري فقط ينجح في إعطائك مصباحا ترى من خلاله كيف أن الأمور تدعو للسخرية.

**هـ-عنوان الرواية: "المزحة"**

يشير عنوان الرواية "المزحة" بشكل واضح للحادثة المذكورة آنفا، لكن رغم ذلك الرواية توضح مع الوقت أن هذه المزحة التي لم يتم قبولها أو فهمها هي مجرد مزحة من سلسلة من المزحات أو المهازل التي تكتشف لعيون الأبطال في نظام يتفسح تحت تأثير زيفه.

المزحة التي معها ستبدأ أحداث جسام، مأساوية وسوداء وسيكون فصل لودفيك بطل الرواية تتطور إلى درجات أكثر مأساوية وأكثر سوادا.

وأختم بكلمة الناشر:

"سأقول لك شيئا: كان يعيش في جنيف، عندما كان كالفن سيدا فيها، صبي ذكي ومزوح، وقعت دفاتره المليئة بنكات على سيسوع المسيح والكتاب المقدس في أيديي السلطة لا شك في أن هذا الصبي الذي يشبهك كثيرا قد تساءل: أهناك ما يغضب؟

فبعد كل شيء لم يقترف شرا، انه يمزح، هذا هو كل شيء.

الكراهية؟ لم يعرفها أبدا، لم يكن يعرف، دون شك، إلا السخرية واللامبالاة، وقد أعدم.

آه، لا يذهب بك الظن إلى أني من أنصار مثل هذه القسوة! أريد ببساطة أن أقول بأن أية حركة كبيرة تريد تحويل العالم لا تتسامح بالتهكم أو بالسخرية لأنهما صدأ يأكل كل شيء".

إنها رواية صراع الفرد مع المؤسسة الحزبية، عندما تكون هذه المؤسسة طبقة الأفق تلغي هامش الحرية للفرد، من خلال هيمنتها الأيديولوجية ورؤيتها الأحادية.

بأسلوب تحليلي، ساخر، يروي كونديرا الحالة المأساوية للإنسان المحاصر داخل حلقة من حلقات الميراث الستاليني(*) في ظل النظام الاشتراكي(**) في تشيكوسلوفاكيتا.

*- الميراث الستاليني: (الستالينية) هي خصائص وأفكار سياسية وأيديولوجية وضع أسسه جوزيف ستالين

**-النظام الاشتراكي: هو ذلك النظام الذي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وتحكم الدولة في إدارة، وتسيير وممارسة النشاط الاقتصادي من خلال التخطيط المركزي.

# الفصل الأول

## ماهية السخرية

## وأساليبها في رواية المزحة

1-مفهوم السخرية

2-أنواع السخرية

3-المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية

4-أسباب السخرية

5-وظائف السخرية

6-أساليب السخرية في رواية "المزحة

## 1-مفهوم السخرية:

تشترك السخرية مع عدة ألفاظ في المعنى كالفكاهة والضحك والهجاء والتهكم بالإضافة إلى معان ودلالات أخرى تصب كلها في قالب السخرية، ولكن قبل أن نتطرق إلى المفهوم الاصطلاحي وأهم الروابط التي تجمع هذه الألفاظ مع بعضها البعض علينا أن نتطرق أولا إلى الدلالة المعجمية لكلمة السخرية.

### أ-لغة:

لقد ورد في الكثير من المعاجم تعريفا للسخرية يشتمل على العديد من المعاني منها ما جاء في لسان العرب أن الكلمة تعني: "سخر، سخر منه وبه سخرا وسخرا ومسخرا وسخرا بالضم وسخرة وسخريا وسخر... وسخرية: هزء به... ويقال سخرت منه ولا يقال سخرت به...، والسخرة: الضحكة، ورجل سخرية، يسخر بالناس ...

ويقال سخرته بمعنى سخرته أي قهرته وذللته"[1]

وقال الله تعالى: ﴿لا يسخر قومٌ من قومٍ﴾[2]

نستخلص من هذا التعريف -للسخرية- أن الله تعالى يأمر بالنهي عنها.

وقد جاء في معجم العين: "سخر: سخر منه وبه، أي استهزأ والسخرية مصدر في المعنيين جميعا، وهو السخري أيضا، ويقول نعتا كقوله: هم لك سخري وسخرية مذكر ومؤنث من ذكر قال: سخري ومن أنت قال: سخرية والسخرية: الضحكة"[3]

وجاء أيضا في منجد الطلاب: "سخر: (...) سخره وسخّره، قهره وذلّه، [سخرت سخرا، السفينة: جارت وطاب لها المسير فهي (ساخرة)] جمع سواخر (...)[4].

---

[1]- ابن منظور، مادة (سخر)

[2]- سورة الحجرات، آية 11.

[3]- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 2003م، ص 222.

[4]-منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ط24، سنة 1980م، ص 307.

خلاصة القول إن جلّ التعريفات التي وجدت حول مفهوم السخرية لها منأى واحد ألا وهي:

- السخرية بمعنى الضحك، الاستهزاء، التحفيز والاستخفاف.
- جاءت بالنهي عن استخدامها وهذا ما ورد في الفرقان.

بعد تطرقنا إلى مفهوم السخرية لغة من الضروري أن نقف عند مفهومها الاصطلاحي.

**ب-اصطلاحا:**

يعد مصطلح السخرية مصطلحا متغيرا ومتجددا بحسب الظروف والأزمنة ولهذا منن الصعب الحديث عن مفهوم واحد موحد للسخرية لأن "التاريخ الصحيح لهذا المفهوم هو تاريخ استعمالاته المتعددة، وتداولاته على مر العصور، في سياقات ثقافية واجتماعية متباينة، وانتقاله بين الأدب والفلسفة جعلاه مفهوما غامضا، وملبسا غير مستقر، ومتعدد الدلالات والأشكال يستعصي على التعريف والحصر"[1].

وهناك من قال "السخرية منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ يعد طريقة في توليد الثنائية والتعلم على البعد المعرفي"[2].

وهناك من قال: نوع من الهزء قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال، وتتركز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض آخر"[3].

السخرية "رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر، وظلم الدهر، وقسوة الطبيعة أو عيوب المجتمع، ونقائص الناس، وهو يسخر من هذه جميعا، ولا يسبها ولا يحقد عليها بل

---

[1]-احمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وطرق اشتغاله، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2004، ص 184.

[2]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 106.

[3]- جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبية، ط2، دار العلم للملايين، 1989، ص 138.

يتأملها ويبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصغرها فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جميلة مستخفة هازئة، وينبغي أن لا يكون حديثه سيء اللفظ بذيئا، ولا يكون محندا ثائرا وإلا كان سخرا، فالسخر هو الهدوء التام والأدب التام والعلو التام عن مصائب الدنيا"[1].

فالسخرية إذن لا يمكن أن تكون هي النكتة أو المزاح ولا هي التهكم ولا الهجاء ذاته ولا هي الفكاهة وحدها بل هي شيء أسمى من ذلك.

وبهذا تعد السخرية مصطلحا يحمل العديد من المفاهيم، ووضع مفهوم موحد جامع يعصب علينا، وهذا ما أكده "آدلر" بقوله: "ولست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف فيما قرأته إلى الآن"[2].

ويعد هذا نوعا من الأحكام التي ظهرت في التعريفات الأولى للسخرية، ولكنه يعد حكما صادقا لأنن السخرية تتميز بعدة أساليب وطرائق متنوعة تجعلها تتغير من لون إلى آخر وهذا ما دفع بالكثير إلى اعتبارها أفعى تتلون بألوان متعددة وتسير على أماكن مختلفة وهذا ما جاء في قولهم أن في السخرية "لين يشبه لين الأفاعي، والساخر أفعى ليس له صوت حين يسير أو حين يسخر، ولكنه يقبل بسخريته"[3].

ومن هنا اعتبرها الكثير سلاحا عدائيا، إلا أن السخرية ليست دائما سلبية عدائية في ممارستها، ففي الغالب ما تكون نقدية توجيهية مصححة للسلوك والعادات السيئة وهذا ما دفع بالكثير إلى اعتبارها سلاحا من أسلحة الهجاء.

ولهذا أصبح الهجاء سلاحا للقضاء على كلّ السلبيات الموجودة في المجتمع وكشف كل التناقضات التي لا نجد لها حلا سوى الهجوم على العدو وبطريقة مباشرة.

---

[1]– وليد حمدي عبد، لغة السخرية في رباعيات علي الشرقي، بحث الجامعة التكنولوجية، بغداد، 2014، ص 6.

[2]–نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ط1، دار التوفيقية، الأزهر، مصر، 1978، ص 15.

[3]–المرجع نفسه، ص 13.

فنستنتج أنه يصعب تحديد مصطلح السخرية تحديدا جامعا مانعا، والسبب في ذلك يعود إلى حيوية هذا المصطلح كفن متطور قابل للتجديد، وكذلك لاختلاط هذا المصطلح بمفاهيم مصطلحات أخرى قريبة منه، وكذلك لكونها ظاهرة اجتماعية وبلاغية ونفسية في آن واحد.

بعد محاولة عرض مفهوم السخرية، نتطرق لأنواعها.

## 2-أنواع السخرية:

للسخرية أنواع تعددت بتعدد دلالتها ومعانيها، فنجد على سبيل المثال السخرية السياسية هي شكل من أشكال النقد السياسي نجد أيضا أنواع أخرى مثل السخرية الاجتماعية والثقافية[1]

وهناك من يقدم تفصيلا آخر لأنواع السخرية مثل رائد عيسى الذي يتطرق إلى السخرية المستنيرة وهي تقوم على النقد أساسا والسخرية السوداء التي تعبّر عن موقف تتشاؤمي ويأس وتكون مصحوبة بهذيان ثقافي[2]

ونورد أيضا ما يذهب إليه مجدي وهبة إذ يقسّم السخرية إلى سخرية متبادلة وسخرية درامية[3].

وبعد انتهائنا من عرض وشرح بعض أنواع السخرية نتطرق مباشرة إلى المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية أو سائل فنون الأدب.

## 3-المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية:

يتداخل مصطلح السخرية مع العديد من المصطلحات الأخرى كالفكاهة والتهكم والاستهزاء والهجاء، فأصبح علينا من الضروري التمييز بينهم.

---

[1]– ينظر: سلامي سعاد، السخرية والتهكم في ملصقات عزالدين ميهوبي، مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص11،12.

[2]– ينظر: رائد عيسى، فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2016، ص35،36.

[3]–مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة بيروت، لبنان، 1984، ص198.

**أ-السخرية والفكاهة:**

يحمل معنى الفكاهة الكثير من المرح والدعابة والبهجة والسرور وهذه المعاني أخذناها من بعض المعاجم التي كانت ترى لأن الفكاهة ممزوجة بالمزاح وهذا ما جاء في لسان العرب: "وفاكهت القوم مفاكهة بلمح الكلام والمزاح والمفاكهة الممازحة"[1].

ونلاحظ أن الفكاهة هي وسيلة الشعوب في التسلية والترفيه عن النفس وكذلك في كونها سلوكا اجتماعيا محببا وضروريا للحياة، وعادة ما يطلق مصطلح الفكاهة على الكتابة الكوميدية التي تتميز بإثارة ضحك القارئ، وهذا ما جعل العديد من المفكرين يتناولونها من عدة جوانب فنجد أرسطو يعرفها بقوله "إن سهام الفكاهة أو الكوميديا لابدّ أن توجه إلى سوء أو قبح معين دون إحداث ألم"[2].

وإلى جانب التسلية والترفيه أصبح لها وظيفة أخرى وهي معالجة القبح والنقائض بسهم من سهامها لكن دون أن يحدث ألما لأن الهدف من السهم هو التخريب والترهيب من أجل التغيير، أما "هيجل" فقد صنفها في خانة "إشاعة أحاسيس البهجة والانطلاق والثقة والسمو فوق تناقضات الحياة وتفاهتها"[3].

نخلص مما سبق وبعد تطرقنا إلى معاجم اللغة العربية أن الفكاهة تدور معانيها حول الدعابة والضحك والممازحة، ويدل هذا كله عن الترفيه عن النفس وإخراجها من الضيق والتعاسة الداخلية.

كما أنها مصطلح يتضمن حكاية أو خبر، يبعث عن الضحك، وتكون مكتوبة أو محكية وهي في النثر غالبا، ولكنها ترد في الشعر، وقد يبلغ الفكاهي حد البراعة بأن يضحك من مآسي الحياة وآلام الشعوب، والفكاهة تؤدي إلى جو من الطرف والدعابة سواء بالكلمة أو بتصوير الخصائص العربية والشاذة[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (فكه)

[2]- نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1996، ص 275.

[3]- المرجع نفسه، ص 275.

[4]- محمد التونجي، معجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 690.

في أغلب الأحيان ما يخلط البشر بين الفكاهة والسخرية وفي حقيقة الأمر أن الفاصل بينهما خيط رفيع جدا، فإذا كان المزاح هو الضحك لأجل الترفيه عن النفس فهي إذا في هذا الحال فكاهة أي أن الفكاهة هنا هي الإضحاك لأجل الضحك، أما السخرية فهي وسيلة لأجل الوصول إلى هدف معين.

**ب-السخرية والتهكم:**

هناك الكثير ممن يعد السخرية والتهكم شيئا واحدا بقولهم "الاستهزاء والسخرية هو ما كان ظاهره جدا وباطنه هزلا وطريقة السؤال عن شيء مع إظهار الجهل به، وان تلقي على محدثك بعد التسليم بأقواله أسئلة تثير الشكوك في نفسه حتى إذا انتقل من قول إلى قول أدرك ما في موقفه من التناقض واضطر إلى التسليم لجهله"[1].

نستنتج مما سبق أن المتهكم هو ذلك الشخص الذي يتعرض للناس بشره بكل وقاحة.

وعرّف (أرسطو) التهكم بأنه استخفاء وتظاهر بقصد التمويه ومن وسائل التهكم[2]:

- صيغ المبالغة.
- التعبير الموجب بضده المنفي.
- السخرية.

نستخلص مما سبق أن مصطلح التهكم أشد ارتباطا وتداخلا مع مصطلح السخرية ويتجلى هذا التداخل في المعاني التي يرمي إليها كمثل السخرية إذ يستحيل التفريق بينهما ويمكن بأن هذه الأخيرة تعد وسيلة من وسائل التهكم.

**ج- السخرية والهجاء:**

كان الأسلوب الساخر أشد ارتباطا بالهجاء المباشر وتطور فن الهجاء من عصر إلى

---

[1]- جميل صليب، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 306.

[2]- محمد التونجي، معجم المفصل في الأدب، ص 287.

آخر ومن فترة إلى أخرى حتى برز أهم كاتب عربي ساخر وهو (الجاحظ) الذي أوضح المنهج الجديد لفن السخرية، بقوله "إن ما يظنه الإنسان كمالا في بعض الأحيان ليس كمالا، وما يوضع موضوع التقديس ليلا لا يلبث أن ينهار إذا طلع عليه النهار، وتلك هي الحياة"[1].

فتمثلت نظرة الجاحظ للحياة على أن ما يوجد فيها ليس كاملا بل يعتليه نوع من النقصان، وأن الحياة متغيرة ولا شيء يبقى على حال وبهذه الطريقة استنبط سخريته.

كما تمتزج السخرية بالهجاء أيضا من ناحية الوظيفة "فالهجاء طريقة مباشرة في الهجوم على المهجو أما السخرية فهي طريقة غير مباشرة في التهكم والهجوم على المهجو"[2].

يظهر الفرق بين السخرية والهجاء في اعتبار السخرية غير مباشرة في الكلام للتعبير أما الهجاء فيعتمد على الأسلوب المباشر بعيدا عن التستر وراء الأقنعة.

الهجاء فن من فنون الشعر، يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب[3].

ومنه نرى أن السخرية لون من ألوان الهجاء وقد اجمع النقاد على أن الهجاء أحد أغراض الشعر وأحد الفنون الأدبية، مع أن موضوعه قد يكون ذا جوانب تتنافى مع النظرة الأخلاقية للأدب والفن عموما، وما ذلك إلا أن الهجاء أحد وسائل التعبير الجميل حتى وان كان ذا موضوع قبيح، فإن هذا التعبير كثيرا ما يثير انفعالنا بل وإعجابنا في أحيان كثيرة.

**د- السخرية والاستهزاء:**

هزأ وهزئ: يهزأ هزءا، هزوءا، مهزأة بفلان ومنه سخر منه[4].

---

[1]- نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ص 191.

[2]- شيماء نجم عبد الله، إيمان سالم، السخرية والتندر في الشعر الأندلسي، مجلة التراثي العلمي العربي، العدد الثاني، 2014، جامعة بغداد، ص 307، 308.

[3]- فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007، ص 12.

[4]-منجد الطرب، دار المشرق، بيروت، ص 920.

هزأ، الهزأ، أو الهزؤ: السخرية هزء به ومنه وهزأ يهزأ، فيها هزأ، وهزءا، ومهزأة، وتهزأ واستهزأ به سخر[1].

وقد ورد في المعنى الاصطلاحي أنه ارتياد، أو طلب الهزء دون أن يسبق من المهزوء، منه فعل يقتضي ذلك.

قال تعالى في: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون﴾ (سورة يس، آية 30) [2]

نستطيع القول إن السخرية والاستهزاء معناها واحد لا نستطيع الفصل بينهما ولكننا لو تأملنا ما ورد في القرآن الكريم، نجد نوعا من الفرق بينهما وقد يتجلى هذا الفرق أن السخرية قد تكون بالفعل أو بالإشارة وقد تكون بالقول.

بما أننا انتهينا من عرض وشرح المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية، سننتقل لعنصر آخر وهو أسباب السخرية أو دوافعها.

**4- أسباب السخرية:**

هناك العديد من الأسباب تجعل الشخص أو الكاتب يلجأ إلى هذا النوع من الأسلوب الساخر، ففي أغلب الأحيان ما تكون فردية أي نابعة من ذات الشخص كأن "يعاني الفرد من نقص خلقي أو حرمان في جانب من الجوانب فيسخر للتعويض عن ذلك أو لشعوره بالغرور فيندفع لإظهار تكبره على الآخرين... أو يسخر لإغاظة الناس والتشفي بهم لإرضاء نزعاته الداخلية"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة هزأ، ص80.

[2]- الشيخ نجا أبو احمد، آفات اللسان، الألولة، دط، ص 16.

[3]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة الدكتوراه، جامعة مؤتة، ص10.

وهذا يعني أن ذلك الساخر هو شخص حقود متعال عن المجتمع ويحس قد اخفى هذا النقص الذي طالما كان يعاني منه، وقد ترجع "إلى عداوة بينه وبين الشخص الذي ينقده لسبب من الأسباب التي تنجم عن الاحتكاك الدائم بين الناس، لغرض الانتقام"[1].

ومن هنا كانت السخرية سببا في زيادة العداوة بين الأشخاص ويعتمدها الناس وسيلة للدفاع عن أنفسهم.

أما السخرية الأدبية التي غالبا ما تكون سلاحا في يد المبدع يبدع بها ما يشاء ويستعملها متى شاء فمرة تكون للكتابة والإبداع ومرة تكون سلاحا ينقد به المجتمع والمسؤول الكبير في الفساد، وقد يكون الساخر "الساخر ناقدا حقيقيا لديه حساسية لنقائص المجتمع فيسخر بهدف الإصلاح".[2]

أي أن الناقد كثيرا ما يتناول قضايا مجتمعه بأساليب ساخرة، الهدف منها هو تحقيق العلاج والتنفيس لما يشعره الفرد من آلام ويكون هذا كله في قالب مرح فكه.

وقد تعود أيضا إلى "استعداد الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيئا دائما إلى التعريض بالغير، والسخرية من الناس مع انتقاء دافع شخصي معين، يدفعه إلى ذلك"[3].

فانطلاقا من هذا يتبين لنا أن الرغبة دائما تدفع بالناقد إلى السخرية بالناس واستعمال الضمني من الكلام لا الصريح ويهدف دائما إلى أن يفهم السامع خلاف ما يقصد هو (الناقد) وغالبا ما يكون الساخر بمثابة الناقد الحقيقي والموجه فهو يشبه السهم في رجوعه إلى الوراء لكنه يندفع بقوة بعدها وهذا ما نشهده في الأعمال الساخرة، لان السخرية أسلوب يتبعه الكثير إما بغرض للتسلية والضحك والتهريج أو للنقد والتوجيه فيكون للفعل محل كبير.

تقوم أيضا بالتخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثر الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية لابد من تعريفها بأسلوب التعويض أو التنفيس أو من

---

[1]– نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 16.

[2]–نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص 10.

[3]– نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 17.

سيطرة القوانين الجائزة والتفكير الجامد فيشعرون انهم ليسوا ضعفاء وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر"[1].

نستنتج مما سبق أن السخرية ظهرت منذ تواجد الإنسان على وجه الأرض، لكنه لم يكن يدرك أنها وسيلة هامة تفيده في حياته اليومية وغير ذلك، فهي تخدم جميع الطبقات.

**5-وظائف السخرية:**

إن وظائف السخرية متعددة باعتبار الغايات التي يرمي إلى تحقيقها الساخرون وبسبب اختلاف الحالات النفسية التي يكونون عليها، هذه الوظائف يمكن حصرها في وظيفتين أساسيتين رغم تداخل وظائف أخرى ضمنها.

إن أول ما يلاحظ عن السخرية نزعتها النقدية، فهي "تحاول نقل كل ما تعج به الحياة من سلبيات وذلك بتتبع ما يجري في الواقع ونقده ومعالجته بهدف الإصلاح والتقويم"[2].

فهذا ما يعنيه حامد عبد الهوال في تعريفه للسخرية بأنها أسلوب نقدي يهدف إلى بناء الحياة، فهذا النقد يساعد على تثبيت السمات التي تنسجم مع المجتمع من مكارم الأخلاق والصدق، والوفاء... وعلى محاربة الانحرافات الاجتماعية فيحس بنقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح، مرح ضاحك يتناول العالم بأساليب السخرية المختلفة.

كما تقوم السخرية بزرع وبث الوعي في النفوس، هنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية السامية للسخرية والدور المهم للساخر الذي يؤدي رسالته في الحياة.

من هنا نستنتج أن الساخر يستطيع أن يصل إلى إعطاء صورة كاملة للواقع، ويقدر على مقاومة النقائص الاجتماعية الموجودة في الواقع.

---

[1]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص 12.

[2]- بوحجام محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، (د.ط)، مطبعة العربية، 2004، ص 19.

ومن وظائف السخرية الاجتماعية أيضا إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه وإلزامه بواجب المحافظة على تقلديه وعاداته ومقوماته، وحثه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه وضرورة توثيقها وهذا بطريقة تنبيه لطيفة ولبقة[1].

فالسخرية بذلك تقوم برفع هموم الحياة بما فيها من جدية فإنها تهون على الإنسان عبء الحاضر ويعده لمواجهة المستقبل بروح البشر والترحاب.

بالإضافة إلى ذلك تقوم السخرية بوظيفة تربوية مهمة التي تتمثل في مساعدة الإنسان على تثقيف نفسه وكذا قدراته على توخي المنطق السليم والسديد.

وبهذا تقوم النكت الساخرة بتهذيب العقل وتقويم التفكير وتكوين الذوق وتنمية الحس الجمالي في النفس ومن هنا يحس الإنسان بضرورة إتقان عمله وأداء واجبه على الوجه الأكمل.

بالإضافة إلى ما سبق تساعد السخرية على قهر الخصم، وتذليله لكي ينقاد به وهي تمنح المستبد فرصة في مجال القهر والإذلال والتسلط على الضعفاء لإيقافهم على ما هم عليه من الحرمان، والشقاء والغفلة عن ذلك وهذا بإغراقهم في التهكم والتفكّه والسخرية والتلذذ بها هذا ما أراد (العقاد) توضيحه عندما قال بأن النكتة تلطف وطأة الظلم وتوهم المظلوم انه ينتقم لنفسه بعض الانتقام فتهون عليه الشدائد وتروضه على الصبر والانتظار فهي من ثم معين للحكام على المحكومين[2].

فنخلص أن السخرية ليست إيجابية دائما حيث تعمل على التغيير نحو الأحسن فقد تمس أعراض الناس وشرفهم.

فهذه هي أهم الوظائف التي تقوم بها السخرية وظائف لها دورها وقيمتها في الحياة عامة وفي الإسهام في التطور والنهضة خاصة كما يمكن أن نقول أن لها دورها في كل أدب وفي كل عصر.

---

[1]–بوحجام محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 37.

## 6-أساليب السخرية في رواية المزحة:

يستخدم الساخر وسائل وأساليب متعددة في سخريته، تتداخل كل منها، بحيث لا يمكن إحصاؤها أو عدها، وهي معرضة دائما لابتكار العقول المبتكرة بحيث لا يمكن للبلاغي حصرها في اصطلاحات ضيقة، فمثلها كحروف الهجاء في أية لغة من اللغات، يمكن للإنسان اشتقاق آلاف من الألفاظ منها، والتعبير عن آلاف الأحاسيس فتكون طبيعية في يده، يستخدمها كيف يشاء[1].

هذا يعني أن الساخر يبتكر صورا ساخرة من خياله، بعد أن يطبعها بروحه، ويصبغها بنوعية انفعالاته، فتغدو جديدة كل الجدة، أو لافتة للنظر بعد أن لم تكن ذات أهمية من قبل.

كما يقول "محمد بوحجام" أنها ليست هناك ضوابط تضبط الأساليب الساخرة أو شكلها فالسخرية لا تخضع لمذهب معين، ولا لانفعال معين، إنما هي خاضعة للحرية التي يمكننا بها أن نتناول من أمور الحياة الخاصة والعامة ما نشأ بالأسلوب الذي نختاره[2].

انطلاقا مما سبق ذكره حول السخرية، نحاول التعرف على الأساليب الساخرة في رواية المزحة لميلان كونديرا وهي كثيرة نحاول عرض أغلبها من باب التمثيل لا الحصر.

### أ-الاستفهام:

إن الإنسان بطبيعته محبب للاستكشاف والبحث ومعرفة المستور من خلال التفكير والتأمل، فإذا لم يستطع لجأ إلى الاستفهام واستخدامه وسيلة للاطلاع ومعرفة الجواب، وبهذا أصبح الاستفهام جوهر التواصل والتداخل مع الآخر.

---

[1]- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 47.

[2]- بوحجام محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص40.

ففي رواية المزحة تساءل ميلان كونديرا تساؤلا متهكما ساخرا وذلك في الجزء أين تقدم الفتاة ورقة الرسالة التي بعثها لودفيك إلى الجامعة فيتم استدعاؤه ومحاكمته، حيث صرح قائلا:

"أنت لست نصيرا لبناء الاشتراكية في بلادنا"

احتججت قائلا: كيف ذلك؟

انفجروا قائلين: لأن التفاؤل في رأيك هو أفيون الجنس البشري

احتججت أيضا قائلا:

ماذا؟ أفيون الجنس البشري؟

قال: ما من مهرب، لقد كتبت هذا، إن ماركس قد وصف الدين بأنه أفيون البشرية ولكن الأفيون هو تفاؤلنا، لقد كتبت ذلك إلى ماركيتيا

وسرعان ما تابع الآخر قائلا: يثير فضولي أن اعرف ماذا يقول عمالنا وشغيلينا...إذا علموا أن تفاؤلهم أفيون.

وأضاف الثالث: "بالنسبة لشخص تروتسكي ليس التفاؤل البنائي شيئا أكثر من أفيون وأن تروتسكي!" احتججت قائلا: يا رب السماوات من أين جئتم بهذا؟"[1]

فهذا تساؤل ساخر ومتهكم ومستغرب في نفس الوقت، حيث أنه يعلم الحقيقة، ويعرف بأنه من كتب ذلك ولكنه يصر على أن ينكر عند استجوابه ويقوم بالتهكم والسخرية من أعضاء الحزب رغم معرفته أنه قد قام بذلك حيث يقول: "قد أكون كتبت شيئا مشابها للضحك، لقد مضى على ذلك في كلّ الأحوال شهران ولم اعد أتذكر"[2].

ونجد أيضا عنصر آخر وهو:

[1]– ميلان كونديرا، المزحة، ص45.

[2]– المصدر نفسه، ص 45.

**ب-السخرية بالجمل أو التعبيرات اللاذعة:**

هي جمل تكون كالحكم السائرة أو المثل السائر[1].

وقد كان لهذا العنصر حضورا بارزا في رواية المزحة للروائي ميلان كونديرا ونذكر منها:

"وكنا قد وجدنا (ونحن نتناول طعام الإفطار) إلى جانب بعضنا بادرني هونزا بضربته على ركبتي وقال: وأنت أيها الأصم الأبكم، ما الذي بك بالضبط؟".

كنت حقا أصمَا أبكمَا آنذاك (منصرفا إلى مرافعاتي الداخلية الأبدية) فحاولت جاهدا أن اشرح له كيف وصلت إلى هناك ولماذا لم يكن لدي في الصميم ما أفعله حيال ذلك.

قال: يا لك من غبي!

وقال هونزا وهو يبتلع لقمته الأخيرة، متمهلا: لو كنت طويلا بقدر ما أنت غبي لشوت الشمس مخك"[2].

فهنا هونزا يتوجه بهذا الكلام إلى لودفيك ويسخر منه حيث وجه له كلام ساخر ومتهكم إلى درجة أن لودفيك خجل من ذلك حيث صرح وقال: كانت روح الضواحي الشعبية تفهمه من خلال هذه العبارة في اتجاهي، وخجلت فجأة"[3].

خجل حتى أحس بأن كل الضواحي تقهقه من خلال تلك العبارات وأن كل شيء يضحك بسبب ذلك وأن كل شيء يسخر منه.

وورد عنصر ثالث هو:

---

[1]-طبشي إيمان، النزعة الساخرة في قصص "السعيد بوطاجين"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2011/2010، ص 25.

[2]- الرواية، ص 68، 69.

[3]- نفس المصدر، ص 69.

**ج-أسلوب التنكيت والتندر:**

يلجأ الأديب أحيانا إلى السخرية المرحة القصيرة لتصوير إحساسه بالأثر الذي يعمل في نفسه ومن ثمّ يسعى إلى التخلص من الغيظ الذي يملأ قلبه، فيخفف عنه آلامه، هذا ما يعرف بأسلوب النكتة، أو النادرة الساخرة التي هي خبر أو قصة مضحكة"[1]. وأساسها تنويه خفي أو تلميح ذكي يبتعد عن الوضوح.

ميلان كونديرا كغيره من الأدباء الذين استغلوا هذا الأسلوب لأغراض متعددة ومنها: نقد النظام والحزب أو نقد بعض الأشخاص في الحزب حيث قال: "التفاؤل أفيون الجنس البشري إلى الروح المعافاة تفوح بنتن الغباء، عاش تروتسكي لودفيك"[2].

فعند لودوفيك هذه مزحة من مغرم ولهان إلى صديقته (أي من لودفيك إلى ماركتيا) فعند لودفيك تلك الرسالة كانت لكي يمزح فقط وينكت لها، فهي مزحة كتبها بأسلوب ساخر حيث صرح بذلك قائلا: "كان ذلك، أيها الرفاق للنكتة فقط"[3]. فهو قد كتبها ليلاعب صديقته هذه الأخيرة تبالغ في جديتها وتنقلب هذه المزحة التي أسيء تأويلها ضده.

الواقع أن هذه الأساليب ليست وحدها ما تصاغ فيه السخرية وتقال، فالأساليب كثيرة ومتعددة.

---

[1]- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص "السعيد بوطاجين"، ص 81.

[2]- الرواية، ص 41.

[3]-نفس المصدر، ص 45

# الفصل الثاني

## تجليات الكتابة السردية الساخرة في رواية "المزحة"

## لميلان كونديرا

1-سخرية العتبات

أ-العنوان

أ-1-المستوى المعجمي

أ-2-المستوى الدلالي

2-الشخصيات الساخرة

3-السخرية/ الزمان والمكان

أ- السخرية/ المكان

ب-السخرية/الزمان

## 1-سخرية العتبات:

### أ-العنوان:

يعد العنوان علامة لغوية تعلو النص لتسميه وتغزى القارئ بقراءته، فلولا العناوين لظلت الكثير من العناوين مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في انتشاره وشهرة صاحبه.

العنوان حسب رأي بعض النقاد، مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين (أ) في السياق، (ب) خارج السياق[1].

لهذا يعد العنوان علامة جوهرية للنص، وهذا رغم اختلاف النقد في صياغة وضعه فهو تارة من زكيان النص إذا ما قورن بباقي العناصر النصية الأخرى المؤطرة للعمل في حين يرى عبد الحميد هيمة "أن العنوان هو نوع من أنواع التعالي النصي الذي يحده مسار القراءة التي يمكن لها أن تبدأ الرؤيا الأولى للكتاب"[2].

إذن هو يعتبر العتبة النصية الأولى للولوج إلى عالم النص، وباعتباره العتبة النصية يجدر الاستشراف منها في تحديد الأثر الأدبي وقراءته، فهو يدفع القارئ إلى اقتحام النص برؤية مسبقة تمكنه من التوقع والكشف عن مفاتن النصص ودلالاته الجمالية وإيحاءاته المقصودة. إذن يمكن عده واجهة النص.

ولذلك تطرقنا في قراءتنا لعنوان النص (المزحة) للروائي ميلان كونديرا إلى الاعتماد على المستوى المعجمي والمستوى الدلالي.

---

[1]-محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص20.

[2]- عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، ط1، مدرسة الثقافة ولجنة الحفلات، سطيف، الجزائر، 2000، ص64.

**أ-1-المستوى المعجمي:**

عنون كونديرا روايته بعنوان "المزحة" إذ أن هذا الأخير يحمل الكثير من المعاني، منها ما ورد عند ابن منظور بمعنى الدعابة[1].

كما أشار اللي معنى المزح الخليل ابن احمد الفراهيدي حيث قال: ولا تمزح فإن المزح جهل ن ن ن وبغض الشر يبدأه المزاح مزح يمزح مزحا ومزاحا ومزاحة[2].

عنوان الرواية بلغته الأصلية لا يمكننا تحليله، فباللغة الأصلية أي التشيكية هو (Žert) إلا انه مترجم إلى اللغة الفرنسية وهي اللغة الواسطة التي ترجمت منها الرواية وعنوان الرواية بالفرنسية هو Plaisanterie[*] حيث ترجمت بعد ذلك إلى العربية بعنوان "المزحة.

**أ-2-المستوى الدلالي:**

يختزل العنوان كامل النص، وقد يكون مفتاحا له، إذ أن كلاهما يحيل على الآخر وتكمن أهمية العنوان فيما ينهض به من وظائف وما يؤديه من أدوار في مستوى البناء النص والتشكيل الجمالي لأنساق الخطاب، ودلالاته، فهو النواة المتحركة التي خاط عليها المؤلف نسيجا للنص، والقارئ مفتاح تأويلي غني عنه لفكّ شفرات النص وفكّ مغالقه.

فظاهرة العنونة لدى أنطوان كونديرا لافتة للانتباه بشكل واضح، قد يؤدي دورا إعلاميا إشهاريا ولكنها لا تبقى في هذه الحدود، إذ لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا من خلال النص، فهذا العنوان "المزحة" يوحي بمدلولات عدة:

أولا هي مجرد مزحة عابرة، تضمنتها رسالة قصيرة من طالب إلى زميلته، لكنها وقعت في قبضة الرقابة، وأسيء تأويلها رغم كونها مجرد مزحة فحسب.

---

[1]-ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، مادة مزح.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين.

[*] Propos ou acte visant à se moquer, à ironiser sur quelqu'un, quelque chose.

ثانيا بالنسبة للكاتب "المزحة" تعني بشكل عام نمطا معينا من الحياة، على اعتبار أن القصة حفلت بما يكفي من الفكاهة والهزل.

في حين أيضا أن المدلول الآخر لهذا المفهوم المزاح، ربما نستطيع تعريفه أيضا بالنكتة.

إلا أن المدلول القوي للمزحة في النص يكمن في الرسالة أو البطاقة البريدية المرسلة وقد حملت على ظهرها عبارات تهكم من المتفائلين.

إضافة إلى ما ذكر نورد مستوى آخر لتجلي السخرية وهو مستوى الشخصية.

**2-الشخصيات الساخرة:**

تعتبر الشخصية في الرواية عمودها المتين وأساسها القويم بها يبني الحدث ويعرف منها ويفهم الزمان ويكشف، يرى من وجودها المكان، وعلى أساسها تصطرع الأفكار والأيديولوجيات.

"بدونها يصبح السرد أجوف والى المقال اقرب، ولذلك كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، وكانت الغاية الأساسية من إبداع الشخصيات الروائية هي أن تمكننا من فهم البشر ومعايشتهم، فالشخصية في الرواية هي مرتكزها الأول وبؤرتها التي تتعالق بها كافة المكونات الأخرى، أن شبكة العلاقات التي تخص الشخصية الروائية تمتد كذلك إلى الأمكنة والى الأشياء"[1] وبالتالي "فالشخصية عمود من أعمدة البناء الروائي، ولا نبالغ اذا قلنا أنها حجز الرواية في بنية النص السردي، ذلك لأن الشخصية كما يرى (عبد المالك مرتاض) هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر... التي تستويها وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تقديم

[1]- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص17.

الصراع، أو تنشيطه، من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها... وهي التي تعمر المكان، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا[1].

وتعد الشخصية عنصرا من عناصر بناء الرواية، ومن الصعوبة فصل هذا العنصر عن المتن الروائي، لارتباطه بالحدث عن طريق تصرفات الشخصيات، لذلك تعددت مفاهيم مصطلح الشخصية بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد.

"فالشخصية الروائية في منظور اللسانيين مجموعة من الكلمات فقد جرد –تودوروف– الشخصية عن محتواها الدلالي، وتوقف عن وظيفتها النحوية، فجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية"[2].

إن الشخصيات الروائية أنواع يوزعها الكاتب وفق تسلسل معين، يمثل الوسيلة الجوهرية في تقسيمه لها من بداية العمل الروائي حتى نهايته وبالعكس، فالكاتب يمنح كل شخصية من شخصياته رتبة معينة بناء على وظيفتها التي تؤديها في النص الروائي فيجعلها شخصيات رئيسية أو ثانوية أو شخصيات خالية من الاعتبار.

ولقد تنوعت الشخصيات في رواية "المزحة" لميلان كونديرا بين شخصيات رئيسية تدور حولها أحداث الرواية وأخرى مساعدة، ونحن بصدد دراسة الشخصيات التي تحمل طابعا ساخرا، فشخصياته الرئيسية تناولها باستمرار وهي تستحق أن تدرج في الرواية، وذلك بطريقة ساخرة تهكمية.

يضع كونديرا شخصياته دوما في الصراع الجمالي والنفسي الذي هو في أساسه صراع وجودي، نراه يجلب أكثر الشخصيات سذاجة ويمارس عليها القسوة بسردية روائية.

تجري الرواية على لسان أربع شخصيات ومن بين هذه الشخصيات الرئيسية الساخرة التي اعتمدها الروائي نذكر:

---

[1]– شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

لودفيك: بطل الرواية، الطالب الشيوعي الذي كان يعيش في مورافيا، الشاب الجامعي الذي احتل منصبا هاما في اتحاد الطلاب، الطالب المتفوق، المجتهد، الموهوب، المتوفق الذي كان يفتخر به الحزب، الطالب المرح والشاب الذي يحبّ التنكيت والمزح، الطالب الذي غيرت مزحة صغيرة كل حياته، ودمرت له مستقبله، المزحة التي أرسلها بسبيل الدعابة إلى صديقته بذلك التعليق الساخر، غير انه فتح على نفسه أبواب جهنم، حيث طردوه من الحزب، ومن الجامعة وأرسلوه إلى الأعمال الشاقة في منجم للفحم والى الثكنة.

وتظهر شخصيته الساخرة بتصريح منه حيث قال: "كنت جديا، متحمسا ومتعال في الاجتماعات، منطلقا ومتأكدا في صحبة الرفاق، وساخرا ومعقدا بتصنع مع ماركيتا، وعندما أكون وحدي كنت متواضعا، مضطربا كتلميذ ثانوية" [1].

فهنا لودفيك يصرح ويدلي عن كلّ صفاته وعن شخصياته حيث لا يعرف ومن يكون وما هو وجهه الحقيقي فهو يدلي بذلك يقول: "كل الوجوه كانت حقيقية، لم يكن لي، على غرار المنافقين، وجهه حقيقي وأخرى زائفة، كانت لدي عدة وجوه، لأني كنت فتيا ولم أكن أنا نفسي من أكون ومن أريد أن أكونه"[2].

ينتقل السرد إلى:

**هيلينا:** زوجة باقيل (صديق لودفيك) لنكتشف أنها هي العشيقة التي أراد لوديفك أن يلتقيها بعد عودته إلى مدينته، انتقاما من صديقه الذي تخلى عنه بعد كارثة الرسالة الهزلية (المزحة)، وهي تمثل الحضور النسائي في الحزب الاشتراكي آنذاك وتأثير الالتزام الحزبي في العلاقات العاطفية والزوجية، تخون زوجها بعد قصة حب عاصفة جمعت بينهما أيام الثورة والتظاهرات والحركات الطلابية في بلادها حيث يقول: "نحن لم نتزوج عن حب بل

[1]– الرواية، ص 39.

[2]– نفس المصدر ، ص 40.

عن انضباط حزبي"[1] تخون الزوج من غير أن تفقد حنينها إليه هو الذي يمثل لها زمنا جميلا لا يزال حاضرا في وجدانها.

تظهر السخرية هنا من جهتين، من جهة زوجها الذي يقول لها دائما أنهما لم يتزوجا عن حب بل عن انضباط حربي وهنا يسخر منها، ومن جهة عشيقها لودفيك الذي خانت زوجها معه حيث سخر منها بعد عودته إلى مدينته وذلك بدافع الانتقام.

وننتقل إلى الشخصية الأخرى في الجزء الثالث وهي:

جاروسلاف: الموسيقى الفنان، كان يعزف على الكونترباست في فرقة صغيرة لتلاميذ ثانويين كانوا يعزفون الجاز، ثم انتقل إلى سنبالوم، بعد استدعائهم له من الحلقة المورافية.

وفي الجزء الرابع هناك شخصية أخرى وهي:

كوستكا: الحزبي المتدين، الذي لم يفهم الحزبيون كيف يمكن شيوعيا ألا يكون ملحدا وهو يقارب بين تقبل الاشتراكيين لمسيحيته قبل فبراير 1948 لها بعد هذا التاريخ، وسماع أصوات تندد باشتراكية، شاب ذي قناعات دينية واضحة، باعتبار أن المبادئ الحزبية الشيوعية تقوم على الشك والعقلانية لتدخل الاشتراكية في فترة إيمان جماعي بالطروحات الماركسية والوجودية وتصير من ثمّ أفكارا قابلة للمساس وبالتالي مقدسة وفق المصطلح الديني.

### 3-السخرية/الزمان والمكان:

### أ-السخرية/المكان:

يعدّ المكان من أهم العناصر المشكلة للعمل الروائي، ويستخدمه الكاتب كوسيلة يقدم من خلاله أفكارا، ويقدم من خلاله تصوره حول الرواية، لأن الأماكن علامات دالة على أفكار يجيدها الكاتب واختلفت وجهات نظر الدارسين لمفهوم المكان واكتشفوا أن له جمالية

[1]- الرواية، ص 24.

تكمن في خبرة الإنسان وتجارب حياته المختلفة، "فالمكان في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها، ويظهر المكان أيضا كصورة فنية، تعمل على فاعلية عملية الاتصال بين النص والمتلقي"[1].

من خلال ما تثيره في نفوسها من إيحاءات، "فالمكان في الرواية الحديثة عنصر حكائي، مثل غيره من مكونات السرد، إنه لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب..."[2].

كما يعرف الباحث السيميائي لوتمان المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من طرف الظواهر، أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة، العادية مثل: (الاتصال، المسافة...)"[3].

وقد اختلف الباحثون في تحديد تسميات للمكان، "فحميد لحميداني يطلق عليه الحيز ولحميداني يعلل تفضيله استخدام الفضاء عن المكان ذلك أن الفضاء شمولي، لأنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال من مجالات الفضاء الروائي... إنه مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها لحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي"[4].

ومن ذلك سوف نعرض أهم الأماكن التي وردت بها رواية "المزحة" إذ نذكر منها ما يلي:

---

[1]– شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، ص81.

[2]– المرجع نفسه، ص 83.

[3]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص 99.

[4]– شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، ص 79.

المدينة: فلقد وظف القاص مصطلح المدينة في ثنايا روايته حيث قال: "هكذا وجدت نفسي، بعد سنين عديدة في مدينتي"[1].

فالروائي هنا نسب المدينة لذاته، لكي يمارس عليها حرية السرد ويسخر منها ان اقتضى الأمر.

فالمدينة هنا لم توصف بموقعها أو بما تشتهر به

ومن بين المدن التي تناول أيضا القاص في روايته نجد ما يلي:

مورافيا: هي منطقة تاريخية ذات طبيعة جبلية مرتفعة تقع شرقي جمهورية التشيك أخذت اسمها من نهر مورافيا، يحدها من الشمال بولندة ومنطقة سيليزيا ومن الجنوب النمسا ومن غربها منطقة بوهيميا وشرقها سلوفاكيا ونجده في قوله: «كنت أفكر في أن هذه الساحة التي يشرف برجها تذكر بميدان التدريب الواسع لثكنة وفي أن المدينة المورافية التي كانت في الماضي سياجا ضد غارات المجر والأتراك قد طبع على وجهها وشمة قبح لا رجوع عنه»[2].

فالراوي هنا يسخر من المدينة المورافية ويستهزئ بها حيث يشببها ويعتبرها سياجا لغارات المجر والأتراك.

كما وظف ميلان كونديرا في روايته أمكنة أخرى غير المدينة ومن بين تلك الأمكنة نذكر: الثكنة.

---

[1]– الرواية، ص 7.

[2]- نفس المصدر، ص 7.

فأشار إلى الثكنة في قوله: "أما الآن، بالمقابل فقد كان يزين بقلم الفحم، للحصول على بعض المزايا كل أبنية الثكنة بصورة كبيرة لمحاربين هوسيين بين جماهير وويلات الأسلحة"[1].

عبارات السخرية واضحة، فالثكنة هي كالسجن، في حين يورد هنا شخصية تحاول تزيين السجن.

نجده أيضا ذكر الجبال التشيكية:

التشيكية: هي دولة تقع في وسط أوربا، شكلت سوية مع سلوفاكيا، يحدها من الشمال بولندا وألمانيا، من الشرق سلوفاكيا، من الجنوب النمسا، من الغرب ألمانيا مجددا، كما أنها تعد دولة داخلية ولا تملك أية منافذ على البحر.

الجبال التشيكية: كانت إحدى المواقع التي دارت فيها معارك الحرب العالمية الثانية.

حيث يقول "في ذات يوم (كنا عصابة كاملة) اخترعت كون قبائل من الأقزام تعيش في الجبال التشيكية"[2].

هنا أيضا نجد أن عبارات السخرية واضحة، فهنا لودفيك يسخر من صديقته حيث وصف جماعة أو عصابة بقبائل من الأقزام وهذه الأقزام كان الرأسماليين يتجارون بهم كعبيد، فهو اخترع هذا الكلام وهذا كله من اجل أن يسخر وهو يسخر من ماركيتا زميلته حيث صرح بذلك قائلا: "كان الرفاق يكتمون رغبتهم في الضحك التي لم تكن ناجمة عن البراعة الخاصة لكلامي الفارغ بقدر ما كانت ناجمة عن هيئة ماركيتا المتنبهة، المستعدة

[1]– الرواية، ص 69.

[2]– نفس المصدر، ص 49.

دائما للتحمس لشيء ما، كانوا يعضون شفاههم خوفا من إفساد استمتاع ماركيتا بالتعلم وكان بعضهم يؤلفون جوقة من اجل أن يتباروا في تأييد معلوماتي عن الأقزام"[1].

وفي الأخير نرى أن رواية المزحة لميلان كونديرا تقوم على المفارقة بين مكانين، مكان الحياة الجحيمية في الحاضر، ومكان شبابه المفقود كجنة ضائعة تعوود في ذهن الكاتب والرواية تحمل الكثير من أحاديث النفس في ظل القهر، الصراع مع الذات ومحاولات الانتقام وفقدان الهوية في الأنظمة الشمولية حيث يجري قسم كبير منها في ثكنة عسكرية "للسود" ممن يعتبرهم النظام الشيوعي أعداء له.

**ب-السخرية/الزمان:**

شغل الزمن اهتمام الروائيين القدامى والمحدثين، فليس هناك رواية دون زمن كما انه موضوع دراسة العلوم المختلفة وتعد دراسة الزمن من أهم منجزات دراسة النص الروائي فالزمن يمثل على مستوى الحياة اليومية واحدا من أهم المقولات الأساسية في تجربة الإنسان، فنستطيع من خلاله الكشف عن انفعالات الشخوص ومواقفها، ومن ثم نتعرف على فاعلية الزمن في العمل الأدبي ومنه:

**-مفهوم الزمن:**

فالزمن في الرواية هو "تقنية أساسية في بناء الرواية فإذا كان الأدب فنا زمنيا اذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية فإن القص هو اكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن فأي نص سردي يحيط به زمان ما، ويقع في مكان ما، والزمن الأدبي يختلف عن الزمن التاريخي الذي يقوم على حقائق الوقائع، ذلك لأن الزمن الأدبي يرتبط بوعي الفنان وحركته النفسية الداخلية، وبذلك يكون الزمن الأدبي مباشر في وجداننا" فالزمن في الأدب هو الزمن

[1]- الرواية، ص 50.

الإنساني انه وعينا للزمن كجزء من الخليفة الغامضة للخبرة، كان يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية، والبحث عن معناه، إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الهبرة هذا"[1].

وللزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي "عادة يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن: زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتابع المنطقي، وزمن السرد: الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد، فإذا افترضنا أحداثا في قصة ما تروى من البداية إلى النهاية وفق الترتيب الطبيعي:

حدث 1 ← حدث 2 ← حدث 3

فإن زمن السرد قد يأتي على الترتيب التالي: حدث 2 ← حدث 3 ← حدث 2

أو على الترتيب التالي: حدث 2 ← حدث 3 ← حدث 1

أو على الترتيب التالي: حدث 3 ← حدث 1 ← حدث 2 [2]

على خلاف زمن القصة الذي يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي يتيح زمن السرد الراوي إمكانيات واحتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تروى بطريقة متعددة ومختلفة، فلو أعطينا قصة واحدة لمجموعة من الروائيين فإن كل واحد سيمنح لأحداثها ترتيبا زمنيا يتناسب مع اختياراته الفنية وغاياته الفنية، فيقدم ويؤخر في الأحداث بما يحقق غاياته الجمالية"[3].

[1]– شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، ص 93.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص 87.

[3]– نفس المرجع ، ص 88.

ولكل زمن نظامه الخاص وما يحدث بين الزمنين من تفاوت بينهما يولد مفارقات زمنية.

**-المفارقات الزمنية:**

فالمفارقات الزمنية تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه"[1].

ومن بين أهم التقنيات التي تعتمدها هذه المفارقات الزمنية:

***الاسترجاع الساخر:**

تقنية الاسترجاع الذي "يعد واحد من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع الزمن الحاضر ليرحل في الماضي الذي سرعان ما يعد طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه، وهذا الاسترجاع يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر، متناسبا مع انفعالاته أن استرجاع الماضي يخضع إلى التغيير، إذ أن التعامل مع الأحداث الماضية يختلف في الحاضر تبعا لتغير ذلك الحاضر وتطوره، وقد وردت فيه عدة تسميات (الفلاش باك، الارتداد)"[2].

وفي رواية "المزحة" تنوع توظيف تقنية الاسترجاع الساخر على مستوى الرواية، وذلك من خلال استذكار الراوي لوقائع وأحداث جرت في ماضيه سواء بالنسبة للكاتب أو بالنسبة للشخصيات التي تناولها الراوي في روايته، ومن جملة هذه الارتدادات الساخرة ما استحضره الراوي في قوله:

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 88.

[2]-ضياء غني لفتة، سردية النص الأدبي، ط1، دار الحامد للنشر التوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 44.

"استعرضت بسرعة كل وجوه زمن شبابي، ولكن ذلك كان لأستبعدها فقط لأن الطابع السردي للخدمة المطلوبة قد يفرض علي الالتزام بإقامة جسر متكلف فوق السنوات العديدة التي لم أكن قد رأيتها خلالها وكان ذلك يسوّؤني"[1].

فالراوي هنا كان يتجنب التفكير في زمن شبابه وقد استعرض ذلك بسرعة، فكانت عملية استذكار غير جادة خائفا من تدمير كل ما جاء أن يفعله.

كما استرجع الكاتب أيضا ما كان يفكر به اتجاه المدينة التي ولد فيها وقال: "خلال سنوات لم يجذبني شيء في المدينة التي ولدت فيها، كنت أقول لنفسي أنى غدوت غير مبال بها"[2] فهنا إذن صرح بأنه كان لا يحب مدينته ولا يبالي بها، فهو محبط وغير مبال بها وهذا داع وأساس للسخرية منها.

***الاستباق الساخر:**

إذا كان الاسترجاع يحيلنا على أحداث سابقة وقعت في الماضي، وذلك من خلال الذكريات فإن الاستباق يمثل عكسها، وتوصف آلية الاستباق في المنظور السردي بأنها "حالة استشراف وقراءة واستقدام للآتي، وبأنها في تشكيلها الزمني مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة، تفارق الحاضر إلى المستقبل إلماح (كذا) إلى واقعة أو اكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مكانا للاستباق توقف لقطة مستقبلية، منظور مستقبلي"[3].

وبالتالي فالاستباق يعني الاستشراف نحو المستقبل واستقدام لما سيأتي لاحقا.

وإذا عدنا إلى رواية المزحة فإننا نجد آلية أو تقنية الاستباق الساخر وردت في بعض صفحات الرواية، ويتجلى ذلك في قول الراوي:

---

[1]– الرواية، ص 9.

[2]– نفس المصدر، ص 7.

[3]– محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، ص 184.

"ماذا؟ هذه الأيام الثلاثة فقط؟ كانت حياتي كلها مزدحمة دائما بالظلال والحاضر كان يحتل فيها مكانا غير لائق إلى درجة كافية احتمالا، رصيفا متحركا (إنه الزمن) ورجلا (أنا) يركض فوقه في الاتجاه المعاكس"[1].

فالراوي استبق الحاضر وأعطى مكان في تلك الأيام أي (ثلاثة أيام) وسخر من الزمن حيث جعله رصيفا متحركا.

**-زمن السرد:**

وإذا كانت دراسة مدة الاستغراق الزمني وقياسها غير ممكنة في جميع الحالات، فإن ملاحظة الإيقاع الزمني ممكنة دائما بالنظر إلى اختلاف مقاطع الحكي وتباينها فهذا الاختلاف يخلق لدى القارئ دائما انطباعا تقريبيا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني "لهذا يقترح جيرار جنيت أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات التالية الخلاصة (Sommaire) الاستراحة (Pause) القطع (Ellipse) المشهد (Scène)"[2] .

هذه التقنيات يعتمد عليها معظم الروائيين والكتاب في قصصهم ورواياتهم، وتعتمد:

***الخلاصة:**

"في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزلناها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[3].

وفي رواية المزحة يتجلى بروز تقنية الخلاصة في بعض صفحاتها وبأسلوب ساخر وذلك في قول الراوي:

---

[1]-الرواية، ص 332.

[2]-حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 76.

[3]- نفس المرجع، ص 76.

"كنا نتعاشر منذ ما يقرب من سنتين عندما بدأت اشعر بشيء من نفاذ الصبر، ولا عجب في ذلك، فما من امرأة تريد الاكتفاء بمجرد غرام طلبة"[1] فالراوي هنا يذكر الحالة الزوجية لهيلينا في سنتين ويصف حالتها.

كما تجلت الخلاصة في ذكر الراوي: "هذه اللاواقعية الظاهرة جعلتني أفكر في أن كلّ ما كان يحيط بي لم يكن الحاضر بل الماضي، ماض عمره خمس عشرة أو عشرون سنة وفي أن الهتافات كانت الماضي، ولوسي كانت الماضي وزيمانيك كان الماضي وأن هيلينا كانت الحجر الذي أردت رمي هذا الماضي به"[2]. فالراوي هنا يذكر ماضيه وكل أصدقائه وكذلك أعداءه وكل شيء يتعلق بماضيه فهو لم يذكر ما عاشه في خمس عشرة سنة بل اختزلها وذكر كل ما يتعلق بها وبماضيه.

والخلاصة تجلت أيضا في قوله: "كانت برقية هزيمتي قد بحثت عني خلال خمس عشرة سنة ووصلتني"[3].

فهنا الراوي تذكر الرسالة التي دمرت كل أيام شبابه والتي دمرت له حياته وأيام دراسته.

ومنه نرى أن الراوي اعتمد على توظيف تقنية الخلاصة التي اختزل بها سنوات شبابه التي مرت عليه دون أن يشعر واختزل سنوات المعاناة والسنوات التي دمرت فيها حياته ومستقبله، وكل ذلك بطريقة ساخرة.

***الاستراحة:**

أما الاستراحة فنجد معظم الكتّاب والروائيين يهتمون بها فجل الروايات تعتمد على الوصف والاستراحة تكون في لجوئه إلى الوصف باعتباره استراحة (Pause) وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال انفسهم إلى التأمل المحيط الذي يوجدون فيه وفي هذه

[1]– الرواية، ص 24

[2]– نفس المصدر، ص 332.

[3]– نفسه، ص 287.

الحالة قد يتحول البطل إلى سارد، علما أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد، ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها، ففي هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث، لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده، ولكنه من طبيعة القصة نفسها حالات أبطالها"[1] لجأ الراوي إلى تقنية الاستراحة من خلال وصفه لبعض الشخصيات والأماكن التي اعتمدتها الرواية بأسلوب ساخر وذلك من خلال ما يلي: "توقفت على جسر المورافا ونظرت إلى التيار، كم هو قبيح هذا المورافا (نهر من السواد يخيل للمرء أن سريره يحتوي على غضار سائل لا على ماء) وكم هي كئيبة ضفته، زقاق من خمسة بيوت بورجوازية ذات طابق واحد..."[2].

وذلك دلالة على كرهه لمدينته.

ويسخر من لوسي في وصف لها: "كنت انظر إليها، ألاحظ تسريحتها القروية التي تفرق شعرها إلى كتلة لا شكل لها من التجعيدات الصغيرة، ألاحظ معطفها الكستاني البائس الرث، بل والأقصر مما ينبغي بقليل..."[3]

ومنه اعتمد ميلان كونديرا الوصف الساخر لبعض الشخصيات في روايته وذلك بإعطائها مواصفات ساخرة وذلك للاستهزاء بهم.

***المشهد:**

أما إذا تناولنا المشهد والذي يقصد به: المقطع الحواري الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد، أن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، وان كان الناقد البنيوي جيرار جنيت ينبه

[1]– حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص76، 77.

[2]– الرواية، ص 35.

[3]– نفس المصدر، ص 81.

إلى انه ينبغي دائما أن لا نغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معينين، قد يكون بطيئا أو سريعا حسب طبيعة الظروف المحيطة كما انه ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السرد

وزمن حوار القصة قائما على الدوام وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو اقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيئا ومتوقف[1].

وأخذت تقنية المشهد مكانة في الرواية وذلك من خلال حوار الكاتب مع شخصياته التي تناولها في روايته بطريقة ساخرة من خلال حوار رجل السيف والملك.

"انحنى رجل السيف على عتق جواده ليفترس فيّ"

- قلت: "نعم هذا أنا"
- قال الآخر مدهوشا: الملك! عرفتك!

أحنيت رأسي سعيدا إنهم يتجولون فوق خيولهم كل هذه القرون هنا، وقد عرفوني.

- سأل الرجل: كيف تعيش يا مليكي؟
- قلت: إني خائف أيها الأصدقاء.
- هل يلاحقونك؟
- كلاّ! الأمر أسوأ، شيء ما يدبرّ ضدي، لا أتعرف على الناس الذين يحيطون بي أعود إلى بيتي وأجد غرفة أخرى وامرأة أخرى، كل شيء مختلف أقول لنفسيي لابد أني ضللت الطريق أخرج، ولكن هذا من الخارج بيتيي حقا! إنه بيتي من الخارج

[1]– حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 77.

وبيت غريب في الداخل، والأمر هو هكذا حيثما التفت، تجري أمور تخيفني يا أصدقائي"[1].

سألني الرجل: "أما زلت تحسن الركوب؟" لاحظت إذ ذاك أن إلى جانبا جواده مطية أخرى، مسرحة تماما، دون فارس دلني الرجل عليها، وضعت قدمي في الركاب وارتقيت تململ الحيوان ولكنن ركبتي كانتا، من قبل تضغطان على جنبيه ببهجة، سحب الرجل من جيبه نقابا أحمر مده إلي قائلا:

"اربطه على وجهك كي لا يتعرفوا عليك" كنتت قدد أصبحت بوجهي المقنع اعمى وصل إلي صوت الرجل يقول: "الحصان سيقودك"[2].

انتقل كل الفصيل إلى السير جنبا، كنت أحس إلى جانبي بجيران يسيرون جنبا، كانت ربلتا ساقي تلامسان ربلاتهم وفي بعض اللحظات كنت اسمع تنفس مطاياأهم المتقطع وربما انقضت ساعة ونحن نركب بهذه الطريقة، ثم توقفنا قال لي صوت الرجل نفسه "لقد وصلنا يا مليكي"

- سألت: وأين نحن؟
- ألا تسمع تمتمة النهر الكبير؟ ها نحن على ضفة الدانوب، أنت من هنا يا مليكي
- قلت: هذا صحيح! أحس بنفسي في مأمن، أريد نزع النقاب
- لا ينبغي ذلك يا مليكي، ليس بعد، ما حاجتك إلى عينيك؟ عيناك كللن تستطيع سوى تضليلك.
- ولكن أريد رؤية دانوني، نهري، أريد أن أراه!

[1]– الرواية، ص 145

[2]– نفس المصدر ، ص 145.

- لا حاجة بك في عينيك يا مليكي، سأروي لك شيء هذا أفضل بكثير، حولنا السهل إلى ابعد من مرمى النظر، هناك مراع، أشواك هنا وهناك، وينتصب هنا وهناك سهم خشبيي عارضة لبئر، ولكنا على الحافة في العشب، وعلى مسافة خطوتين يتغير العشب إلى رمل لأن سرير الدانوب في هذه النواحي، مرمل، والآن انزل على الجواد يا مليكي←"

وضعنا أقدامنا على الأرض، واستأنف صوتت الرجل الكلام وقال: "فليشعل الفتيان نارا، الشمس تنحل هناك في الأفق، والبرودة لن تتأخر".

قلت فجأة: أريد أن أرى فلاستا!

- ستراها.
- أين هي؟
- ليست بعيدة، سنذهب للقائها، سيقودك جوادك إليها.[1]

وفي الأخير نرى أن رواية المزحة لميلان كونديرا تقوم على المفارقة بين زمنين، زمن الماضي الذي ضاع كل شبابه والزمن الساخر حيث دمرت حياته بمزحة وبرسالة أراد أن يفرح بها زميلته، وزمن دمر فيه مستقبله في الحزب والنظام، وزمن الحاضر المخرب حيث حاول الانتقام فيه من كلّ ما كان سببا في تدمير مستقبله.

[1]– الرواية، ص147.

# خاتمة

في خاتمة البحث نسجل بعض النتائج التي توصلنا إليها والتي يمكن إجمالها في الآتي:

- بعد دراستنا للمعنى المعجمي لكلمة السخرية تبين أن جلها يصب في جانب التحقير والتذليل، بينما وجدنا المعنى الاصطلاحي موضوع إشكالية فيه تضاربا في التعريف بحيث يتم فيه خلط السخرية بعناصر أخرى كالفكاهة، والضحك والهجاء، لكنا توصلنا أخيرا إلى أن السخرية فن راقي يقوم على انتقاد النقائض والظواهر السلبية سواء في الفرد الواحد أو المجتمع ككل بغية التغيير نحو الأفضل.
- تعددت أسباب السخرية ودوافعها ومن غير الممكن الإحاطة بجميعها، فمنها النفسية ومنها الاجتماعية، وغيرها، وما تبين لنا من خلال دراستانا أن منبعها هو الألم الدفين، فهي سلاح بعض الأدباء في مقاومة الظلم.
- استخدم الكاتب أساليب تعالج السخرية في روايته، ومن خلالها اثبت مهارته في استثمارها.
- ورد عنوان الرواية ساخرا من خلال تحليله بالاعتماد على مستويين
- تقوم السخرية في بعدها الزماني والمكاني على المفارقة بين زمنين، زمن الماضي الساخر المخرب وزمن الحاضر المهدور، وبين مكانين، مكان الحياة الجحيمية في الحاضر ومكان شبابه المفقود كجنة ضائعة تعود في ذهن الكاتب.
- السخرية في رواية ميلان كونديرا "المزحة" متشبعة المقاصد والأهداف حيث نجده يسخر من الحزب والمسؤولين وعدم الاكتراث بهم، كما نجده قد يسخر من زوج عشيقته ومن كل من دمر شبابه في الماضي.

وصفوة القول نأمل من هذه الدراسة أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن التساؤلات التي طرحناها في البداية وتبقى دراستنا تحتاج إلى المتابعة والتطوير.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش

**المصادر:**

- ميلان كونديرا، المزحة، ترجمة أنطوان حمصي، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا دمشق ط1998،1.

**الموسوعات:**

1. نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، الأزهر، مصر، ط1، 1978.

**المعاجم:**

2. إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، مخمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب دار الفكر للطباعة والشر والتوزيع
4. جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبية، دار العلم للملايين، 1989، ط2.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
6. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1985.
7. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر، المتحدين، تونس 1988
8. محمد التونجي، معجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
9. منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ط24، سنة 1980م.

## المراجع


1. إبراهيم شكري بركات، تداخل الأنواع الأدبية في المقال النقدي، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، بليل حداد ومحمود درابسة، مج1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، وعالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2009
2. احمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959.
3. احمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وطرق اشتغاله، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2004.
4. بوحجام محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة العربية، (د.ط)، 2004.
5. جميل صليب، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ن)، 1982.
6. رائد عيسى، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، منشورات الاختلاف، ط1، 2016.
7. شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
8. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط1.
9. الشيخ نجا أبو احمد، آفات اللسان، الألولة، دط.
10. شيماء نجم عبد الله، إيمان سالم، السخرية والتندر في الشعر الأندلسي، مجلة التراثي العلمي العربي، العدد الثاني، 2014، جامعة بغداد.
11. ضياء غني لفتة، سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر التوزيع، عمان، الأدرد، ط1، 2011.
12. عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، ط1، مدرسة الثقافة ولجنة الحفلات، سطيف، الجزائر، 2000.
13. عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.
14. فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007.

15. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة بيروت، لبنان، 1984.
16. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
17. محمد صابر عبيد، د. سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي.
18. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
19. نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
20. نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، نونجمان، ط1، 1996.
21. وليد حمدي عبد، لغة السخرية في رباعيات علي الشرقي، بحث الجامعة التكنولوجية، بغداد، 2014.

**الرسائل والمذكرات الجامعية:**

***الرسائل الجامعية:**

نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة الدكتوراه، جامعة مؤتة.

***المذكرات الجامعية:**

1. طبشي إيمان، النزعة الساخرة في قصص "السعيد بوطاجين"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011/2010.
2. سلامي سعاد، السخرية والتهكم في ملصقات عز الدين مهيوبي، مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

# الفهرس

مقدمة .....1

## مدخل

## ماهية الأدب

1-مفهوم الأدب .....5
أ-لغة .....5
ب-اصطلاحا .....5
2-الأجناس الأدبية .....6
أ-الشعر .....6
ب-النثر .....6
3-مفهوم الرواية .....7
أ-لغة .....7
ب-اصطلاحا .....8
4-المرجعية الثقافية لميلان كونديرا .....9
أ-مولده ودراساته .....9
ب-أهم مؤلفات ميلان كونديرا .....10
ج- ملخص الرواية .....12
د-بناء الرواية عند كونديرا .....13
هـ-عنوان الرواية: "المزحة" .....14

# الفصل الأول

## ماهية السخرية وأساليبها في رواية المزحة

1-مفهوم السخرية ..... 17
أ-لغة ..... 17
ب-اصطلاحا ..... 18
2-أنواع السخرية ..... 20
3-المصطلحات التي لها علاقة بالسخرية ..... 20
أ-السخرية والفكاهة ..... 21
ب-السخرية والتهكم ..... 22
ج- السخرية والهجاء ..... 22
د- السخرية والاستهزاء ..... 23
4- أسباب السخرية ..... 24
5-وظائف السخرية ..... 26
6-أساليب السخرية في رواية المزحة ..... 28
أ-الاستفهام ..... 28
ب-السخرية بالجمل أو التعبيرات اللاذعة ..... 30
ج-أسلوب التنكيت والتندر ..... 31

## الفصل الثاني

## تجليات الكتابة السردية الساخرة في رواية "المزحة" لميلان كونديرا

1-سخرية العتبات..... 33
أ-العنوان ..... 33
أ-1-المستوى المعجمي:..... 34
أ-2-المستوى الدلالي..... 34
2-الشخصيات الساخرة..... 35
3-السخرية/الزمان والمكان ..... 38
أ-السخرية/المكان ..... 38
ب-السخرية/الزمان..... 42
خاتمة ..... 52
قائمة المصادر والمراجع ..... 54
الفهرس..... 58